التيار القومي:

كلمة "قوميّة" من قوم، والقوم مجموعة بشرية تعتقد أنها تنحدر من جد واحد أو قبيلة واحدة، تحمل نفس الاعتقاد، إلا أن كلمة "قوميّة" أصبح لها في القرن العشرين معنى آخر، وهي ما يقابل (Nationalisme) الفرنسية، وكلمة (Nation) تعني باللغة اللاتينية الولادة. وفكرة القومية استمدها المثقفون العرب من التراث السياسي الأوروبي الحديث، ويمكن تعريفها بشيء من التبسيط أنها "الشعور القومي بالانتماء إلى مجموعة بشرية واسعة وواعية بهويتها وبتميزها عن غيرها من المجموعات البشرية الأخرى. بحيث يخلق بينها شعور قوي بالتضامن بين أفرادها، ويحرصون على تطوير حياتهم ضمن إطار سياسي مستقل. والقومية مقولة اجتماعية تاريخية، ولا يوجد إجماع حول مكونات القومية العربية وأيهما اهم (الأرض، اللغة، الثقافة، التاريخ، الدين، الشعور النفسي، الاقتصاد)،. (التيمومي، 2006، صفحة 43).

لايوجد إجماع على أصول القومية العربية، فقد كان هناك عوامل في المجتمعات العربية لم تساعد على نمو القومية، منها أن العرب قبل القرن التاسع عشر كان يجمعهم الإسلام والذي هو دين عالمي مناهض للقومية والعصبية القبلية، إلا أن هذه العصبيات لم تندثر تماما، كما أن عدم اتصال العرب ببعضهم وانتشار الأمية بينهم في عصر الانحطاط لم يساعد على نمو القومية العربية، ولكن منذ اتصال العرب بأوروبا التي نمت فيها القوميات منذ القرن الثامن عشر، ثم تأججت في أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر، والاتصال المباشر للعرب بأوروبا عبر الوسائل التي سبق أن درسناها، ساعد على نمو الفكرة القومية، على نموها أيضا تشجيع الدول الاستعمارية وخاصة فرنسا وبريطانيا على للحركة القومية بهدف تفكيك الدولة العثمانية، وكانت سياسة بريطانيا قائمة على تقسيم العالم الإسلامي إلى ثلاثة أقطاب تركي وإيراني وعربي، كما أن المثقفين العرب الذين استقروا بباريس وبخاصة المسيحيين منهم تشبعوا بالفكرة القومية، وعملوا على نشرها. (التيمومي، 2006، الصفحات 52-60).

ظهرت القومية العربية مع بداية النهضة العربية، وتجلت بوضوح كحركة سياسية لها أهميتها وأهدافها السياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد سبق العرب المسيحيون العرب المسلمين في التحسس بالشعور القومي، ويرى جورج

أنطونيوس أن أول جهد منظم في حركة العرب القومية يرجع إلى سنة 1875، حين ألف خمسة شبان من الذين درسوا في الكلية البروتستنتية السورية جمعية سرية سياسية، كانوا جميعهم في البداية من النصارى ثم أدركوا قيمة ثم المسلمين والدروز واستطاعوا أن يضموا اثنين وعشرين عضوا من مختلف الطوائف، واستطاعوا أن يستميلوا المحفل الماسوني، وكان مركزهم ببيروت، وأنشأوا فروعا أخرى لها في الشام، كان عملهم لمدة أربع سنوات سياسيا سريا، ثم بدأوا بتعليق المنشورات ضد الأتراك. وقد استطاع الأتراك تبديد عملها وتفرقة أعضائها بعد سنوات من العمل. لقد نشأت هذه الجمعية في وقت مبكر واستطاعت أن توضح آمال ورغبات القوميين العرب، وزادت من سرعة هذا التيار الفكري. (أنطونيوس، 1978، الصفحات 149-160).

وفي سنة 1881 أنشئت جمعية "حقوق الملة العربية" من المثقفين العرب في بيروت ودمشق وطرابلس وصيدا، وكانت تنادي بالوحدة المسيحية الإسلامية في الإطار القومي العربي وكانت توزع المنشورات، وتدعو إلى الوحدة العربية ضد الحكم العثماني.

تشكلت كثير من الجمعيات القومية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، منددة بسياسته، وانضم كثير من العرب إلى الجمعيات العثمانية المعارضة، وفي سورية ظهرت حلقة الشيخ طاهر الجزائري الذي عين مفتشا للمعارف بالولاية، واجتمع حوله عدد من شباب دمشق مثل جمال الدين القاسمي وعبد الرزاق البيطار وسليم البخاري ورفيق العظم ومحمد كرد علي وعبد الرحمن الزهراوي وسليم الجزائري وغيرهم. (المحافظة، 1978، صفحة 132).

1.أفكار القومية العربية:

هناك بعض الأفكار التي جمعت القوميين العرب مثل وحدة اللغة، وحدة التاريخ الذي عاشه الوطن العربي بأمجاده ووحده المصير المشترك. وتبلورت القومية العربية حول فكرة "الوحدة العربية" كأساس للرد على التحدي الأوروبي، وإعادة مجد العرب الزائل، ولكن حدث هناك خلاف بين القوميين حول هذه الفكرة، فالعلمانيون المسيحيون ربطوا

الوحدة العربية بالعنصر العربي والانتماء القومي فقط ورفضوا إدماج عنصر الدين بينما القوميون العرب اعتبروا الدين عنصرا إساسا في الوحدة العربية، ومن هناك كان هناك اتجاهان داخل القومية العربية.

اختلف القوميون العرب حول الموقف الذي يجب اتخاذه من البلدان الأوروبية، بينما كان المصريون والمغاربة ينظرون إلى فرنسا وبريطانيا كعدو ويتطلعون إلى الدولة العثمانية التي يمكنها مساعدتهم على التحرر، كان عرب المشرق ينظرون إلى الدولة العثمانية أنها دولة مستبدة وخصم لدود، ويتطلعون إلى بريطانيا وفرنسا لمساعدتهم على التخلص منها. (التيمومي، 2006).

كان القوميون العرب في نهاية القرن التاسع عشر وقبل إعادة الدستور لايطالبون بالانفصال عن الدولة العثمانية، وإنما يطالبون بحكم إداري ذاتي للمناطق العربية، لأنهم كانوا متخوفين من انهيار الدولة العثمانية، ووقوعهم في يد الاستعمار. وتحت استحالة العمل السياسي العلني بقي العمل السري ومن أهم مظاهره الجمعيات.

2.الجمعيات القومية:

كانت حلقات الشيخ طاهر الجزائري و دعوة عبد الرحمن الكواكبي قد مهدتا الطريق لتشكيل الجمعيات والمنظمات السرية لمقاومة الاستبداد التركي، ففي مطلع القرن العشرين في سنة 1903 تأسست حركة سياسية سرية في دمشق، كان معظم أعضائها من الذين كانوا يترددون على حلقات الشيخ طاهر الجزائري، انتقل بعض أعضائها إلى بيروت والآستانة، بعدها أسس محب الدين الخطيب وعبد الكريم الخليل وشكري الجندي "جمعية النهضة العربية" في الآستانة.

وأنشأ نجيب عازوري المسيحي "عصبة الوطن العربي في باريس نشرت نداءات تدعو العرب إلى الثورة ضد الأتراك، وكتب عازوري في سنة 1905 كتاب "يقظة الأمة العربية" يدعو فيه إلى فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية. وفي سنة 1907 أنشأ مجلة بعنوان "استقلال العرب".

ومن الجمعيات التي نشأت عقب إعلان الدستور "1908":

1. جمعية الإخاء العربي العثماني: نشأت عقب إعلان الدستور (1908)، وهي أول جمعية عربية علنية

مؤيدة للدستور الذي أنشأه "الاتحاد والترقي"، ومن أعضاء هذه الجمعية شفيق المؤيد العظم وشكري الحسيني وشاكر الأتاسي ومحمد المخزومي والأمير محي الدين الجزائري. من أهدافها: المحافظة على القانون الأساسي ووحدة التراب العثماني وتمتين الروابط بين العرب والأتراك، والسعي لنشر المعرفة العربية. أيدت هذه الجمعية انصار السلطان عبد الحميد الثاني بعد عزله، فماكان من أعضاء الاتحاد والترقي إلا غلق الجمعية وفروعها.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

2. الجمعية القحطانية: أمام موقف الأتراك المتعنت أنشأ العرب جمعية سرية، أنشأها بعض المثقفين والضباط في سنة 1909 باسم الجمعية القحطانية، من مؤسسيها عبد الكريم الخليل وعارف الشهابي ومن الضباط سليم الجزائري وأمين لطفي الحافظ. هدف الجمعية هو تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ثنائية بين العرب والأتراك، وأن مثل الأمبراطورية النمساوية-الهنقارية. بقيت هذه الجمعية سرية إلى قيام الحرب العالمية الأولى.

3. جمعية المنتدى الأدبي:بعد حل جمعية الإخاء العربي العثماني أنشأ أعضاؤها في خريف 1909 جمعية المنتدى الأدبي"، في الآستانة، تولى رئاستها عبد الكريم الخليلن ومن أعضائها رفيق سالم وسامي الصلح وسيف الدين الخطيب ومصطفى الشهابي وعبد القادر الجزائري. زاول المنتدى نشاطه السياسي تحت قناعه الأدبي. ويتلخص برنامجه فيمايلي:

-إحياء جامعة العرب وعاطفة الإخاء

-حث الناشئة على التمسك بالدين.

-السعي في تعيين أصح وأقوم قواعد التربية والتعليم القائمين على أسس العلم الصحيح.

-إرشاد الفلاحين إلى استعمال الأدوات الحديثة.

-ترغيب المواطنين في استعمال المصنوعات الوطنية.

4. جمعية بيروت الإصلاحية: تأسست في بيروت سنة 1912على أيدي بعض التجار وأصحاب البنوك

المحامين والصحفيين والأطباء، وكان لهم ناد اسمه "نادي الإصلاح، ونشرية اسمها "اليقظة" ملخص برنامج الجمعية المطالبة باللامركزية الإدارية وضرورة اتقان اللغة العربية لدى كبار الموظفين، وهي تعكس طموح الشرائح الرأسمالية اللبنانية الناشئة.

5. جمعية الجامعة العربية: أنشأها رشيد رضا في سنة 1910 هدفها إقامة تحالف بين أمراء الجزيرة العربية،

إزالة الخلافات بينهم وإيجاد تعاون بين الجمعيات العربية بالشام والعراق، وكان ن بين أعضائها الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد ورفيق العظم وعبد الله بن الشريف حسين شريف مكة.

6. الجمعية العربية الفتاة: أسست في باريس سنة 1911 ، من طرف طلبة يدرسون في هذه المدينة مثل عوني عبد الهادي وجميل مردم ومحمد المحمصاني ورستم حيدر ورفيق التميمي وشكري القوتلي (رئيس سورية لاحقا)، وعندما أنهوا دراستهم نقلوا مقر الجمعية إلى بيروت في سنة

1913 ثم إلى دمشق في سنة 1914، وانخرط فيها فيصل بن الشريف حسين.كانت الأغلبية الساحقة من أعضائها من العرب المسلمين، ولكن توجد أقلية من المسيحيين.

أهداف الجمعية: بذل كل جهد لإيصـــال الأمة العربية إلى مصـــاف الأمم الراقية الحرة أو المستقلة الكبرى، عن طريق حصول العرب على الحكم الذاتي، داخل الدولة العثمانية. وقد أُعدم كثير من أعضاء الجمعية على أيدي الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى.

.المؤتمر العربي بباريس (جوان 1913):

برز لدى القوميين العرب فكرة نقل مســـرح الحركة المطلبية إلى باريس، حيث يكون لها صـــدى أوســـع لدى الرأي العام العالمي، ســـاهمت ثلاث منظمات في الإعداد لهذا المؤتمر هي: الجمعية العربية الفتاة ولجنة الإصـــلاح البيروتية وحزب اللامركزية الإدارية العثماني، انعقد المؤتمر ما بين 18-23 جوان 1913 في باريس ونظرت فرنسا للمؤتمر بتعاطف لأنه يخدم تطلعاتها،

وحضـرت المؤتمر 25 شـخصـية من لبنان ومصـر والآسـتانة وفلسـطين والشـام والولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك، ومن الشخصيات التي حضرت عبد الحميد الزهراوي وشكري غانم وجميل مردم... وأغلب الحضـور من السـوريين المقيمين بسـوريا أو بالمهجر، وترأس المؤتمر عبد الحميد الزهراوي، وهو نائب ســابق في مجلس المبعوثان. لم يحضـــر المؤتمر ممثلين عن المغرب العربي، وتلقى رسالة تأييد من الأمير خالد الجزائري.

درات الكثير من جلسات المؤتمر باللغة الفرنسية، وكانت حول مسألتين رئيسيتين هما: حقوق العرب في في الدولة العثمانية والإصلاح على أساس إعطاء العرب حكما إداريا ذاتيا. ولم يتطرقوا إلى مسألة انفصال العرب عن الدولة العثمانية، ولم يطرحوا قضية الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ولم يتجول المؤتمر إلى منظمة سياسية، ولم يؤد إلى الغاية المرجوة وهي توحيد القوى القومية. بل على العكس من ذلك اتسعت رقعة الخلاف بين النواب حول الموقف من الحكم التركي.

طالب بعض الضباط العرب في الجيش العثماني، بضرورة تطبيق قرارات المؤتمر، ومنهم عزيز المصري الذي شارك في الدفاع عن طرابلس الغرب، وفي أكتوبر 1913 أسس جمعية العهد وشاركه في ذلك سليم الجزائري ونوري السعيد وعسكريين عراقيين، ويتمثل برنامج العهد في المطالبة باللامركزية الإدارية وتحويل الإمبراطورية العثمانية إلى فدرالية تضم المناطق العربية بما فيها الخاضعة للاستعمار، وألقي القبض على عزيز المصري حكم عليه بالإعدام، وتحت ضغط الشارع المصري حول

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إلى الأعمال الشاقة، وفي سنة 1916 نفذ حكم الإعدام في اثنين من الضباط المنتمين إلى جمعية العهد وهما سليم الجزائري وأمين لطفي الحافظ، وانفرط عقد الجمعية بعد انهيار مملكة فيصل في سورية 1920. انتقلت الحركة العربية إلى العمل المسلح ضد الأتراك الذي واجهوا العرب بسياسة الإذلال والإقصاء، فكانت حركة الشريف حسين والثورة العربية في سنة 1916 بمساعدة بريطانيا.